

الفصل الثاني عشر

تقدّم المرء من حيث مكانه

لقد كتبت الفصل الأخير من هذا الكتاب بعد كتابة بقية الفصول بكثير وتركته جانباً حيث تبين لي وبشكل أقوى في السنوات التي تخللتها كم هو كبير تأثير فهم الأنماط وإسهاماته في حياة الناس سواء سمع الناس أولاً عن نوعي العملية "الاحتمالية" أو نوعي العملية "الحكمية" في طفولتهم أو في سن المدرسة العليا أو كآباء أو أجداد، حيث يمكن أن يتبدى التطور الأقوى لأنماطهم كمغامرة مجزية بقية حياتهم.

منذ عشر سنين ، كنت أقل ثقةً ، حتى ولو تم نشر هذا الكتاب ، لكنه كان لينتهي في الفصل السابق وربما سيكون قد أعطى انطباعاً بأن تطور النمط يجري ضمن جدول زمني ولا بد من تحقيقه في سن محدد أو لا يمكن تحقيقه أبداً.

لكنني الآن لا أظن أن ذلك صحيحاً حيث يمكن تحقيق التطور الجيد للنمط في أي سن من العمر ومن قبل كل من يهتم بفهم مواهبه الخاصة واستخدام هذه المواهب الاستخدام المناسب.

ومهما تكن المرحلة التي توصل إليها الشخص ، فإن الفهم الواضح لأسس تطور النمط سيساعده في التقدم من حيث مكانه.

وكما قيل في هذا الكتاب ، فكل ما يفعله الشخص في ذهنه إنما هو عمل "احتمالي" أو عمل "حكمي".

والنجاح في أي شيء يتطلب كلا العمليتين وبنفس الترتيب.

ولكن قبل أن يقرر الشخص الصحيح فيما يخص التعامل مع ظرف ما ، فلا بد له من أن يعرف ماهية المشكلة وما هي الخيارات المتوفرة ذلك لأن :

- معرفة المشكلة إنما هو ممارسة العملية "الاحتمالية"؟
- وإصدار القرار إنما هو ممارسة العملية الحكيمة.

وللتأكد من استخدام العملية "الاحتمالية" قبل "الحكيمة" يجب على الشخص من فهم الفرق بينهما ويكون قادراً على معرفة أي منها يستخدم في تلك اللحظة.

كما ويمكن اكتساب المهارة اللاحقة من خلال الممارسة في قضايا صغيرة، كمثال شخص استيقظ ليلاً على صوت المطر ففكر:

"لماذا، إنها تمطر" فتلك هي العملية "الاحتمالية". أما إذا قال في نفسه بعد ذلك:

"من الأفضل لي أن أرى ما إذا كان المطر يتسرب للداخل". فتلك هي العملية الحكيمة.

ولذلك فإن :

- "الحس" من بين العمليتين "الإحتماليتين" المختلفتين إنما هو الإدراك المباشر من خلال النظر و السمع واللمس والتذوق والشم وهو مطلوب للمتابعة، بل حتى لرؤية الحقائق الثابتة بشكل عرضي، وهو بنفس الوقت يعد شيئاً أساسياً للتمتع بلحظة الشروق، واصطدام الأمواج على الشاطئ، والإنعاش الحاصل من الشعور بالسرعة والشعور بلطف الأعمال التي يقوم بها الجسد.
- أما "الحدس" فهو الإدراك غير المباشر للأشياء التي ما وراء الحواس، مثل المعاني، والعلاقات، والإمكانات. فهو أي "الحدس" يترجم

الكلمات إلى معانٍ والمعاني إلى كلمات عندما يقرأ الشخص، ويكتب ويتكلم أو يصغي فالبشر يستخدمون "الحدس" لاستدعاء المجهول إلى أذهانهم الواعية أو انتظار الإمكانيات أو الحلول أو الإلهام المتوقَّع. وأفضل ما يقوم به "الحدس" هو رؤية كيفية معالجة الظروف. فكلمة "إني أرى" إنما هي ومضة "الحدس" وكلمة "أها" تشير إلى أن "الحدس" قد جلب إلى الذهن شيئاً منيراً مبهجاً.

فإذا فضّل الناس "الحس" فسيستخدمونه أكثر ويصبحوا خبيرين في ملاحظة وتذكر الحقائق المرئية. وبسبب ولعهم المتنامي بالتجربة ومعرفة الوقائع، فإنهم سيميلون إلى أن يصبحوا واقعيين وعمليين ومراقبين محبين للتسلية وماهرين في التعامل كم هائل من الحقائق.

أما الأشخاص الذين يفضلون "الحدس" يميلون لأن يكونوا ماهرين خبيرين في رؤية الإمكانيات. فهم يعلمون أن الإمكانيات إنما تأتي إذا سعوا وراءها بثقة. وبتقديرهم للتخيلات والإلهامات تصبح الأنماط "الحدسية" ماهرةً بالإتيان بالأفكار والمشاريع والحلول الجديدة للمشاكل.

وهنا ، يُنظر إلى إحدى العمليات "الحكمية" على أنها التفكير المنطقي والموضوعي على نحو متعمد ، وهو لا يشمل كل نشاط عقلي مبدع ، والذي يعتبر في الحقيقة ، نتاج "الحدس". والتفكير يحلل الأشياء من حيث السبب والنتيجة ، ويميّز بين الحقيقة والزيّف.

والنوع الآخر من "الحكمية" هو "الشعور" وهو تعمدّ الصفة الشخصية ويُبنى على أساس القيم الشخصية. وهو يميّز بين الأشياء القيّمة والغير قيّمة والأشياء الأكبر قيمة والأقل قيمة ، وهو بمثابة الحارس لما يقدره كل شخص شعوري.

وعلى الرغم من أن الحكم "الشعوري" يعد شخصياً فليس بالضرورة يعبر عن أنانية، وفي أفضل أحواله يأخذ في عين الاعتبار مشاعر الاملتوقّعة؛ شيوعها وما تشير إليه ويجب عد الخلط بين المشاعر والعواطف، ففي الحقيقة، يدعوها "يونغ" على أنها عملية عقلانية.

تكون الأنماط أمهر ما تكون في معالجة كل ما يسلك سلوكاً منطقياً (مثل الآلة) مع عدم وجود إي من ردود الأفعال الإنسانية غير المتوقّعة :

- "فالمفكرين" بحدّ ذاتهم يميلون لأن يكونوا منطقيين وموضوعيين مع ثبات على المبدأ، ويميلون لإصدار القرارات من خلال تحليل وتقييم الحقائق، بما فيها الغير سارة.

- والأنماط "الشعورية" المتطورة بمهارتها في التعامل مع الأشخاص، تميل لأن تكون تعاطفية، ومقدّرة، وليقة ففي إصدارهم للأحكام فغالبا ما يعطوا وزناً كبيراً للقيم الشخصية ذات الصلة بما فيها قيم الآخرين.

وهكذا فإن العمليات الأربعة - وهي الحس والحدس والتفكير والشعور - هي عبارة عن مواهب تولد مع كل الناس. وبتدبير كل شخص لهذه العمليات يطورها ويستخدمها في التعامل مع الحاضر وتشكيل المستقبل.

طريق الفرد إلى التفوق

يرجع الأمر لكل شخص في إدراك وتمييز تفضيلاته الخاصة - بين "الحس" و"الحدس"، و"التفكير" و"الشعور" وهكذا.

وبناءً على نظرية الأنماط، تعتبر التفضيلات متأصلة فطرية، لكن كما هو الحال عند الآباء محاولاتهم في جعل الطفل الذي يستخدم يده اليسرى أن يستخدم يده اليمنى، وكذلك ربما يحاولون تحويل الطفل "الحسي" إلى "حدسي" أو تحويل طفلهم "الفكري" إلى "شعوري" لجعله يتوافق مع تفضيل الأبوين الفطري.

وهذا الضغط الذي يمارسه الآباء على أولادهم، يمكن أن يشكل عائقاً خطيراً في طريق تطور مواهب الشخص الشرعية.

ولذلك، الإدراك "الاحتمالي" ونوع العملية "الحكمية" التي يفضلها الناس طبيعياً، تحدد الاتجاه الذي فيه تكون مسيرة التطور بأوج نشاطها ومع قمة الرضا.

فعندما يستخدم الناس عمليتهما الأكثر تفضيلاً في جهود هادفة للقيام بعمل حسن ما، تزداد مهارتهم في استخدام هذه العمليات وقد يُغري بعض الناس فكرة القيام بكل شيء من خلال هاتين العمليتين فقط، بغض النظر عما إذا كانت ملائمة للهدف أو لا لأن معرفة أي من العمليات أكثر ملائمة في ظرف ما، تعتبر على درجة كبيرة من الأهمية في مسيرة تطور النمط، فبدون هذه المعرفة فلن يكون للشخص السبب الواعي ليهتم، أو حتى يلاحظ أي من العمليات يستخدم الآن.

ولذلك ، فعندما يدرك الشخص:

- أن "الحس" كعملية أفضل من "الحدس" لجمع الحقائق، لكن "الحدس" أفضل لرؤية الإمكانيات،
- وأن التفكير أفضل لتنظيم العمل، لكن الشعور أفضل في العلاقات الإنسانية، بذلك يكون لديهم المفتاح لاستخدام أكثر فعالية لجميع مواهبهم، كل ضمن ميده.

إن التطور الشامل للنمط يضم الخبرة والمهارة في استخدام العملية المسيطرة، والتي تتأثر العمليات الثلاث الأخرى فعليا، كما وتحدد الأهداف الرئيسية في الحياة. كما أن تطور النمط يعتمد على المهارة في استخدام العملية المساعدة، والتي تلعب دوراً حيوياً في عملية التوازن، لأنها تزود بالعملية "الحكمية" عندما تكون العملية المسيطرة هي العملية "الاحتمالية" والعكس بالعكس.

وأخيراً، يتطلب التطور التام للنمط، تعلم استخدام العمليتين الأكثر تفضيلاً والعمليتين الأقل تطوراً بشكل ملائم. فالمشكلة دائماً تكمن في العمليتين الأقل تطوراً ، فيإدارتهما، يمكن للشخص أن يستفيد من تخيل العمليات الأربعة ، "الحس" و"الحدس" و"التفكير" و"الشعور" بمثابة أربعة أشخاص يعيشون تحت سقف واحد. فالعملية المسيطرة هي رب الأسرة، والمساعدة منها هي الثانية من حيث الأوامر. وهاتين العمليتين تكملان بعضهما البعض، من غير تعدٍ من أحدهن على مملكة الأخرى، ولكن في معظم الحالات، يكون لدى العمليتين الأقل تطوراً وجهة نظر مختلفة بناءً على النوع الاحتمالي المضاد، وخطة عمل مختلفة بناءً على النوع الحكمي المضاد.

إن التعامل مع المنشقين بنكرانهم أو حتى عدم الإصغاء إليهم أبداً لا يخلصنا من المشكلة، بل إنه يسجن عمليات الذهن، مثل العبيد في زنزانة، فإذا تم قمع هذه العمليات لتلك الدرجة، فسينفلتون بالنهاية ويبرزوا للضمير الواعي بشكل ثورة عنيفة. ولأنهم أهملوا بضرورة تطوير العمليات المفضّلة تراهم غير ناضجين ومن غير المتوقع أن يقدموا شيئاً من حكمة عميقة.

ولكن يمكن للشخص هنا أن يكسبهم كأعضاء صغار في العائلة مخوّلين بالكلام في اجتماع العائلة قبل إصدار القرار. فإذا تم تعيينهم في مهام معينة يتم فيها تسخير واحترام مواهبهم وإسهاماتهم ومعاونتهم. فسيزدادون حكمة باستمرار، (مثل الأطفال الصغار)، كما ستتحسن نوعية إسهاماتهم.

فائدة العملية "الاحتمالية" :

إن القرار - الناتج من العملية "الحكمية" - لن يكون أدق من المعلومات التي استند عليها. فلا بد أن تأخذ كل عملية ("الاحتمالية" و"الحكمية") وقتها، لكي تتم وبنفس هذا الترتيب.

وفي الحقيقة، فإن أعمق القرارات إنما تُبنى على كل من "الحدس" و"الحس" معاً. في حين أن كل نوع من العملية "الاحتمالية" له فائدته الخاصة الأساسية التي لا بد منها. وأعظم تسخير "للحس" في القضايا العملية تكمن في استيعابه للظرف الحقيقي الموجود وشموله للحقائق ذات الصلة.

إن احترام الحقائق هو الجانب "الحسي" الأكثر أهمية من حيث المراعاة "للحدسيين" كما هو الحال بالنسبة "للحسيين".

وعلى الرغم من ميول "الحدسيين" الطبيعي للاهتمام بالإمكانات أكثر منهم بالوقائع، فقد يقعون في خطأ جسيم بالوصول بميولهم هذا إلى درجة تجاهل الحقائق والقيود التي تفرضها هذه الحقائق.

كما أن عدم قبولهم الوقائع لظرف ما والتعامل معها قد يجعل من إمكانات "الحدسيين" مستحيلة الحدوث .

إن كلا العمليتين "الإحتماليتين" قد تشكلان هزيمةً للذات إذا ما أصبحت واحدة منهن محجوبةً كلياً عن مساعدة العملية المضادة لها. وقد يمتنع "الحدسيين" عن قبول المساعدة من "الحس" بتظاهرهم لعدم وجود حقائق ليتم تعلمها في نقطة المخالف قيد البحث، أو بتظاهرهم بمعرفة كل الحقائق المطلوبة، أو أن الحقائق التي لا يعرفونها ليس جديرة بالاهتمام.

وبالمثل، إذا تظاهر "الحسيون" بأن ما يروه هو كل شيء ممكن رؤيته، فهم بذلك يسدّون باب "الحدس عن أنفسهم حيث لا يمكن لهذا "الحدس" أن يسهم في أفكارهم الواعية.

فالأشخاص الذين يتظاهرون بذلك لا يحبون المفاجآت والأمور الغير متوقّعة لأن شعورهم بالاطمئنان يستند على ما لديهم من تجارب في معرفة ما يجب فعله. فعندما يوشك شيء ما من خارج تجربتهم أن يقع، فليس بوسعهم إلا أن يستسلموا له ويتركوه يحدث أو يكافحونه بتخبط بدون رؤية واضحة.

لكن كلا الطريقتين تشكلان ضغوطاً على الشخص ولا تجديان في مواجهة التهديد. ولذلك فمن الأفضل هنا استدعاء "الحدس" ليساعد في حل المشكلة.

فائدة العملية الحكمية:

ومن المهارات والخبرات الأساسية التي لا بد من اكتسابها، هي القدرة على توجيه العملية "الحكمية" إلى حيث تكون مطلوبة. فبعض الناس لا يحبون تعبير "الحكمية" بحد ذاته لأنهم يظنون أنها تعبير فاشستي مُقيّد واستبدادي. ومن جهة ثانية، فإن هذا المفهوم "الحكمي" شيء يطبقه الناس على بعضهم البعض، لكنه يفتقد للنقطة الرئيسية:

فالعملية "الحكمية" يجب أن تستخدم على ما يخص المرء ذاته، من أجل إدارة أفضل لمواهبه ومسؤولياته وحياته. وبعض استعمالات العملية "الحكمية" يشمل العلاقات الخاصة فقط، مثل تشكيل المقاييس الشخصية للسلوك أو اختيار الأهداف. والاستعمالات التي تتلو ذلك تشمل تشكيلة واسعة، لأن النواحي المرضية والمشعبة تختلف كثيراً من نمط لآخر.

كتب أحد الأشخاص من النمط INTP مرةً:

"بالنسبة لنمطي، البحث عن الحقيقة هو أهم شيء، وحتى أنني قد تفاجأت من نفسي لدرجة أنني سأضحى براحتي وسعادتي الشخصية للتوصل إلى لفهماها".

- أما بالنسبة للنمط ISTJ فإن ناحية الرضا والإشباع الرئيسية يمكن أن تكون الثقة والاحترام لمجتمعاتهم لتاريخهم الطويل في النجاح في الخدمة والسلامة العامة.

- بالنسبة للأنماط INFP يتمحور التركيز على الإمكانيات من أجل الآخرين، فناحية الرضا الرئيسية يمكن أن تكون في إيصال التفاهم الذي من الممكن أن يساعد الناس الآخرين.

- وبالنسبة للأنماط EFJ فمن المحتمل أن يكون الرضا الحقيقي يكمن في الصحة العلاقات الشخصية.

لكن معظم القرارات تتضمن لظرف الحالي الذي يتطلب إما المنطق (التفكير) أو اللباقة (الشعور). ومن طبيعة الناس أن يبنوا قراراتهم على العملية "الحكمية" المفضلة، بدون اعتبار للموطن الملائم لها. وهذا خطأ لأنه إذا تم فهم مميزات كل نوع من العملية "الحكمية" :

- "فالمفكرين" قد يكسبون التعاون باستخدامهم "للشعور".
- كما يمكن "للشعوريين" أن ينظروا نظرة جادة ودقيقة في نتائج أفعالهم إذا ما استخدموا "التفكير".
- وإذا كان "التفكير" هو الأكثر وثوقاً، فسوف يقاوم إيقافه حتى ولو مؤقتاً، لترك الطريق "للشعور".

وهذه المقاومة يمكن التغلب عليها إذا تبين أن إسهامات الشعور هي فقط لخدمة الفكر. فمنطق "المفكرين" يستند إلى الحقائق، والمشاعر إنما هي حقائق. ولأن مشاعر الآخرين تسبب تعقيدات غير متوقعة، فعلى "المفكرين" أن يحسبوا حساباً لمشاعرهم على أنه تشكل أسباباً على درجة من الأهمية وعلى أن مشاعر الآخرين على درجة من الأهمية كنتائج. وحيث يكون هناك آخريين، فإن منطق "الفكرين" سيكون أكثر دقةً ونجاحاً إذا ما طلب المساعدة من "الشعور". وبشكل مماثل:

فإذا كان "الشعور" هو العملية الأكثر وثوقاً فسيواجه تحديات بقيمه من قبل "التفكير"، فمن الممكن القيام وتحمل عملية إيقاف مؤقتة ريثما يتم عملية استشارة "التفكير" في خدمة "الشعور" فقط الأمر الذي يشكل خدمةً للقيم

الشعورية من قبل "التفكير" إذا ما أعطى الفرصة في التنبؤ بنتائج محتملة غير مرغوبة لتصرف معيّن.

حلول المشاكل ضمن المجموعات:

من السهل ضمن النشاطات الجماعية التي تضم مختلف الأنماط، رؤية إسهامات كل عملية في مشروع مشترك ما. فمثلاً :

- على الأرجح أن يكون لدى الأنماط "الحسية" معلومات دقيقة عن ظرف معيّن، كما أنهم يتذكرون الحقائق التي من الممكن أن ينساها الآخرون ويتجاهلونها، بينما لدى "الحدسيين الكثير من طرق التحايل على الصعوبات ، وغالباً ما يكون لديهم اقتراحات لإجراءات جديدة.
- أما الأنماط "الفكرية" فهم يميلون لأن يكونوا متشككين حيال المعتقدات الأساسية ، وسريعي التحدي للفرضيات التي ليس لها أساس، الأمر الذي يفيد في التنبؤ بما يمكن أن يحدث من خطأ. وذلك لتحديد الفجوات ونقاط الخلاف في الخطة ولإعادة الناس إلى النقطة التي اختلفوا فيها.
- في حين أن الأنماط "الشعورية" تهتم بالانسجام والتناغم، عند نشوء اختلافات حادة في الآراء، وذلك بسعيهم وراء نقاط التسوية التي تصون لكل نمط (بما فيها نمطهم) خصائصه ذات القيم الأفضل لكل منها. وهكذا، فإن التوصل إلى الاتفاق ضمن مجموعة تتألف من مختلف الأنماط سيكون أصعب ، منه إذا ما كانت المجموعة متجانسة من حيث النمط، لكن

القرار سيكون أعمق في اعتباراته ومبني على أساس أشمل وبالتالي ستقل الأخطار الناشئة عن ظهور أسباب غير متوقّعة.

تسخير المشاكل في تطوير الخبرات :

تُعدّ القدرة على استخدام العملية "الاحتمالية" و"الحكمية" على نحو مناسب خبرة يمكن اكتسابها من خلال التجارب، والحياة فيها الكثير من تلك التجارب. فعندما تتم مواجهة مشكلة ما من أجل حلها، أو قرار لاتخاذها أو ظرف ما للتعامل معه، حاول - وبحضور الوعي الهادف - ممارسة عملية واحدة في كل مرة بدون تدخل من العمليات الأخرى، ومستخدماً العمليات الأربع بالترتيب التالي:

- "الحس": لمواجهة الحقائق، بواقعية، ولعرفة ماهية الظرف بالضبط وما الذي يجري ضمن هذا الظرف. "فالحس" يساعد في تجنّب التفكير المبني على الرغبات أو العواطف التي من الممكن أن تشوّش على الوقائع. ولنشيط العملية الحسية ففكر في كيفية ظهور هذا الظرف للمراقب الخارجي الحيادي الحكيم.

- "الحدس": لاستكشاف جميع الإمكانيات - أي كل الطرق التي من خلالها يمكنك تغيير الظرف أو مفهومك الخاص بك أو سلوكيات الآخرين. وحاول أن تضع جانباً افتراضك الطبيعي أنك كنت تقوم بالصواب الواضح.

- "التفكير": لتحليل السبب والنتيجة بشكل حيادي، بما في ذلك نتائج جميع الحلول البديلة المبهج منها والمزعج، والحجج والمعكسة لحلك المفضّل.

وفكر في التكاليف الكامنة ودقق في الأفكار التي من الممكن أن تكون قد قمعتها من مجرد إخلاصك لشخص ما أو حبك لشيء ما ترددك في تغيير الأرضية التي تقف عليها.

- "الشعور": لتقييم عمق اهتمامك بالأشياء التي من الممكن اكتسابها أو خسرانها في حال كل من الخيارات، وبقيامك بأحدث التقييمات حاول ألا ترجح ما هو مؤقت على ما هو دائم سواء كان المشهد الحالي على توافق أو تخالف. وفكر في مشاعر الآخرين المعقولة والغير معقولة حيال كل محصلة، وضم مشاعرك ومشاعر الآخرين تلك، من بين الحقائق لاعتبارها في تقرير الحل الأفضل.

وسيكون القرار الأخير مبنياً على أساسات أعمق من المعتاد، بسبب احترامك للحقائق والإمكانات والنتائج والقيم الإنسانية. كما يمكن لبعض الخطوات أن تكون أسهل من بعضها الآخر. فالخطوات التي تتم فيها استخدام عملياتك المفضلة تعد بمثابة التسلية. أما العمليات الأخرى فستشكل صعوبة في البداية، لأنها تستدعي نقاط القوة لدى الأنماط المختلفة عن نمطك والتي لديك القليل من الخبرة بها.

فعندما تكون المشكلة على درجة من الأهمية، ربما يكون لديك الرغبة في استشارة شخص ما لديه نقاط القوة تلك بسهولة، لأنه ربما يكون لدى ذلك الشخص نظرة مختلفة على نحو يدهشك إلى الظرف ويمكن له أن يساعدك في فهم واستخدام الجانب المضاد والمهمل من نفسك.

ولذلك ، فإن ممارسة المرء لاستخدام العمليات الأقل تفضيلاً عند الحاجة إليها جدير بكل الجهود التي تطلبها. فهي لا تسهم فقط في إيجاد الحلول الأفضل

للمشكلة الحاضرة، بل وتهيئ المرء لمعالجة المشاكل اللاحقة بمزيد من الخبرة والمهارة.

استخدام الأنماط في خيار المهنة:

إن معرفة الشخص لأي من العمليات "الاحتمالية" و"الحكمية" التي يفضلها قد يساعده في اختيار المهنة. وبطبيعة الحال فإن كل الناس يرغبون بعمل ممتع وعلى درجة من الأهمية، المهنة التي تستدعي استخدام أفضل العمليات من "الاحتمالية" و"الحكمية"، ولا تستدعي الكثير من استخدام العمليات المضادة. ومن ناحية أخرى، فإن الطريقة المثلى للبدء في البحث عن مهنة هي في النظر في المهن التي تستهوي الأشخاص الذين تتماثل عملياتهم "الاحتمالية" و"الحكمية" الأكثر تفضيلاً مع عملياتك (أنظر في الفصل الرابع عشر).

ولا تنتقص أو تهمل المهن الأخرى فإذا كانت تستهويك ميادين غير محببة لنمطك، فقد تبرهن على قيمتك فيها كمزودٍ لقدرات التكامل ومناصر في وجه التغيرات التي لا بد من القيام بها.

لكن لا تنسى أنه إذا كان معظم الناس في هذه المهنة معاكسين لك في النمط في كل من "الاحتمالية" و"الحكمية"، فمن غير المرجح أن يمدوك بالتأييد، وعندها ستكون مضطراً لفهم أنماطهم والتواصل معهم بحذر عند حاجتك لتعاونهم.

العوامل الخارجية والداخلية :

بعد التوصل إلى ميدان الاهتمام المهني حيث يمكن للشخص أن يستخدم أفضل خبراته، يبقى على المرء اعتبار ما إذا كان يفضل أن يعمل في العالم الخارجي بين الناس والأشياء أم في العالم الداخلي بين المفاهيم والأفكار. فرغم تواجده في كلا العالمين، لا بد أن يشعر بمزيد من الارتياح في واحد منهما بحيث يعطي أفضل ما عنده.

- فإذا كان "انبساطياً"، لا بد أن يستكشف ما إذا كان العمل فيه ما يكفي من العمل والتفاعل مع الآخرين ليبقيه على درجة من الاهتمام.
- وإذا كان من النمط "الذاتي" فلا بد اعتبار ما إذا كان العمل يتيح له الفرصة الكافية للتركيز في ما يقوم به من عمل.

العملية "الاحتمالية" و"الحكمية" في العالم الخارجي:

إن التفضيل ما بين العملية "الاحتمالية" و"الحكمية" يحدد الحرف الأخير من نمطك.

فالأنماط "J" تعتمد بشكل رئيسي على الحكم في التعامل مع الأشخاص والظروف راغبين بتنظيم وضبط الحياة، فهم يعيشون بطريقة مرتبة ومخططة. أما الأشخاص من النمط "P" فيميلون للاعتماد على العملية "الاحتمالية"، ويعيشون بطريقة مرنة تلقائية وراغبين بفهم الحياة والتكيف معها. وهكذا:

- فإذا كان الشخص من النمط "الحكمي" فعليه أن يعرف ما إذا كان العمل الذي يتحرّاه منظم وقابلاً للتنبؤ إلى حد ما. أم أنه بطبيعته ارتجالياً من لحظة للحظة.

- وإذا كان من النمط "الاحتمالي" فكم من القرارات يتوقع أنه سيصدر في اليوم؟

استعمال الأنماط في العلاقات الإنسانية :

1 - في حالة شخصين يفضلان نفس النوع من العملية "الاحتمالية" و"الحكمية" فستتوفر لهما أفضل فرصة لفهم مشاعر بعضهما البعض. فهما ينظران إلى الأشياء بنفس الطريقة ويأتیان بنفس الاستنتاجات. كما وتتماثل الأشياء الممتعة والهامة بالنسبة إليهما.

2 - في حين أن شخصين متماثلين بنفس النوع من العملية "الاحتمالية" أو نفس العملية "الحكمية" ولكن ليس بكليهما. فليدهما خامات لعلاقات عمل جيدة. وذلك لكون التفضيل المشترك بينهم يوفر لهم أرضية مشتركة وتفضيلهم المتضاد يهيئ لهما كفريق عمل مجال خبرة أوسع مما لدى كل واحد منهما على حدا.

وعندما يختلف العمال في كلا العمليتين "الإحتماليتين" و"الحكمتين" تظهر هنالك المشاكل إلا إذا ما أبدوا الاحترام لبعضهم البعض والعمل معاً فإن ذلك سيعلمهم شيئاً ثميناً، وإلا فقد يصبح الأمر كارثةً إذا لم يفعلوا ذلك. أما بتدبيرهم كفريق عمل فسيكون لهم الخبرة في كلا العملية "الاحتمالية" و"الحكمية".

ولا بد لهم من فهم بعضهم البعض بما يكفي لرؤية المزايا الكامنة في خبرة وفائدة الطرف الآخر.

وهكذا ، فإذا اختلف كل من الزوج والزوجة بنفس الطريقة ، فمن الممكن أن يعيشا حياةً زوجيةً رائعةً إذا ما أبدى كل واحدٍ منهما احتراماً وسروراً بمزايا الآخر. لأن الزواج هو العلاقة الأكثر إنسانيةً بين كل العلاقات، وقد خصصنا لذلك فصلاً كاملاً (الفصل الحادي عشر).

في حين أن أي علاقة سيكون فيها معاناة إذا ما تم النظر إلى الاختلاف والتضاد في التفضيل على أنه تخلف ونقص. تماماً مثل العلاقة بين الآباء والأبناء، سيكون فيها معاناة شديدة إذا ما حاول الآباء جعل أبنائهم نسخة عنهم. فالأولاد سيواجهون صعوبةً في معالجة أمنية الآباء لو أنهم كانوا على حال غير الذي هم عليه الآن. ومن ناحية أخرى فإن الأطفال أو الأولاد من الأنماط "الشعورية" قد يحاولون تمثيل نمط غير نمطهم، و"الفكرين" قد يقاومون ما يرون أنه موقف معادٍ من الآباء، ولكن كلا الاستجابتين لن تصلح ما أُودي من ثقتهما بأنفسهما.

إن كثيراً من البالغين من الذين كانوا ذوي طفولةٍ كهذه - وبعد اتخاذهم لمؤشر الأنماط - قالوا: "كم كان ذلك الشعور مريحاً عندما يأتي أحدهم ويقول لك أن كل شيء على ما يرام إذا ما بقيت على ما أنت عليه من شخصية".!!

فائدة الأنماط في التواصل:

إن الأشخاص ذوي التفضيلات المتضادة يكبرون جنباً إلى جنب وليس لديهم أية فكرة عملية عن كيفية التواصل الفعال مع بعضهم البعض :

- "فالمفكرين" يتواصلون بالأسلوب "الفكري".

- و"الشعوريون" بالأسلوب "الشعوري". وهذا ما ينفذ عند تعامل الأنماط مع نظرائهم. لكن ذلك لا ينفذ عندما يكونوا بحاجة لاتفاق أو تعاون كل من أضدادهم.

يعتبر "المفكرين" بطبيعتهم موضوعيين وانتقاديين عند تأملهم بشيء خاطيء. وهم يتوصلون -من خلال المنطق -إلى آراء محددة عما يجب تغييره، ولا يعيرون الكثير من الانتباه لمشاعرهم ومشاعر الآخرين. وعند تعارضهم مع الأنماط "الشعورية" فإنهم يصرحون بمعارضتهم بطريقة قوية فظة، الأمر الذي يُشعر الأنماط "الشعورية" أنه قد تم مهاجمتهم، مما يجعل الاتفاق والتعاون مستحيلاً.

ولذلك، فإن التواصل مع الأنماط "الشعورية" يجب أن يتضمن استفادةً من مشاعرهم، فهم يقدرون الانسجام والتناغم، وإذا خُيروا فسيفضلون الموافقة على عدمها. في حين أنه إذا اضطر "الفكيريون" إلى توجيه انتقاداتهم "للشعوريين" فيجب أن يبدؤوا بذكر النقاط التي يوافقون عليها أولاً. وإذا تأكد "الشعوريون" بأن "الفكريين" معهم في نفس الخندق، عندها يكون من السهل "للشعوريين" أن يقدموا تنازلات للحفاظ على الانسجام والبقاء في نفس الخندق. ومن ثم سيكون الطرفان مهيين لمناقشة نقاط الاختلاف بدلاً من النزاع حولها، كما يصبح من السهل طرح منطق "الفكريين" وتفهم "الشعوريين" لحل المشكلة.

ينبغي أن يكون التواصل مع "الفكريين" منطقياً ومنظماً بالقدر الذي يمكن أن يقوم به "الشعوريون".

كما يجب على "الشعوريين" تحريّ الدقة في عدم تجاهل الحقائق والأسباب التي يقدمها "الفكريون".

وعلى الرغم من أن "الشعوريين" يتكلمون من منطلق إيمان قويّ بقيمة ما يدافعون عنه فعليهم أن يحترموا تقييمات "الفكرين" لتكاليف النتائج المحتملية في أمر ما.

فإذا كنت من النمط "الشعوري" - عزيزي القاري - فتذكر أن "الفكرين" يعتمدون على الحجج والبراهين بدءاً من السبب وحتى النتيجة، وعادةً ما تفوتهم معرفة كيفية "شعور" الآخرين إلا إذا أخبروا عنها.

لذلك، نوّه لهم عن مشاعرك بإيجاز وبهجة، بحيث يتم شمل مشاعرك تلك ضمن الأسباب التي يتوقعون منها نتائج.

غالباً ما ينقطع التواصل بين الأنماط "الحسية" و"الحدسية" قبل بدايته :

- فإذا كنت "الحدسي" فلا بد لك من اتباع القواعد التالية:

1- بيّن بوضوح في بداية الكلام عمّا تريد أن تتكلّم عنه. (وإلا فإنك تطلب من مستمعك "الحسيّ" أن يُبقي حديثك في باله إلى أن يعرف إلى ما تشير إليه، الأمر الذي نادراً ما يجدونه جدير بالقيام به.)

2- أكمل العبارات التي تقولها.

3- أشر في حديثك إلى النقاط الانتقالية من موضوع لآخر.

4- وأخيراً لا تتردد بين المواضيع. لأن مستمعك "الحسيّ" لا يرى الجمل الاعترافية، لذلك خلال الحديث حاول أن تُتْهي الكلام عن نقطة معينة وأظهر انتقالك إلى النقطة التي تليها.

- أما إذا كنت "الحسي" : فمن الممكن أن تكون كلمات "الحدسي" تبدو لك على أنها تتجاهل أو حتى تتعارض مع بعض الحقائق التي تعرف صحتها، فلا تتجاهل ما قاله وتصرف عنه النظر على أنه هراء. ومن المحتمل أن يحتوي على فكرة قد تكون مفيدة، كما يجب أن تكون الحقائق التي لديك مرتبطة ومفيدة لمؤلف الفكرة والمنهج البناء هو بالتصريح عن الحقائق التي لديك كمشاركة في الموضوع، وليس دحساً للفكرة. وكذلك ، فإن التقدم في أي اتجاه لا بد له من بعض المشاركات من الجانبين، فالحقائق من قبل الأنماط "الحسية" والأفكار الجديدة من الأنماط "الحدسية".

إن أنجع طرق التسوية تحتفظ بالميزات التي يعتبرها كل نمط على أنها الأكثر أهمية. وغالباً ما يقوم الناس بمحاولة شاملة لمشروع ككل عندما يكون الشيء الذي يضعونه نصب أعينهم هو ميزة محددة يمكن أن تسهم في مخطط أو مشروع آخر.

ولذلك ، فإن الأنماط الحسية ترغب في أن يكون الحل المطروح عملياً وقابلًا للتطبيق :

- "فالمفكرون" يريدونه تابعاً لنظام معين، والشعوريون يريدونه مقبولاً إنسانياً.

- و"الحدسيون" يريدون بقاء الباب مفتوحاً للتمية والتحسين. وكل هذه الرغبات تعتبر معقولةً يمكن تحقيقها ببذل القليل من جهود الفهم والنية الحسنة.

إن الخبرة بعلم الأنماط تقلص من الانقسام وتخفف من التوتر عند نشوء الخلافات. بالإضافة إلى أن الأنماط تظهر قيمة الاختلافات. فليس من المفروض على أحد أن يكون ماهراً بكل شيء. وبتطوير وتحسين نقاط القوة الشخصية مع مراعاة نقاط الضعف، واحترام نقاط القوة لدى الأنماط الأخرى، تصبح الحياة أكثر بهجةً وتسليّةً وممتعةً وأكثر إقداماً في الحياة اليومية، مما يمكن أن تكون عليه لو كان الناس متماثلون في النمط جميعاً.

التطلع نحو المستقبل:

ما زلت أنظر إلى العالم من منظور علم الأنماط لأكثر من خمسين سنة ووجدت أن التجربة مجزية باستمرار. كما أن فهم الأنماط يمكن أن يكون مجزياً على مستوى المجتمع أيضاً. وليس كثيراً على الإنسان أن يأمل أن الفهم الأوسع والأعمق لتتبع المواهب سيفضي في النهاية إلى التقليل من سوء استخدام وإهمال هذه المواهب.

كما وسيقلل من ضياع الطاقات الكامنة، وضياع الفرص. واحتمال الفشل والتقصير. وحتى أنه يساعد في الحيلولة دون الوقوع في الأمراض العقلية. ومهما تكن ظروف حياتك ومهما تكن روابطك الشخصية ومسؤولياتك، فإن فهم الأنماط يمكن أن يجعل إدراكك الاحتمالي أكثر وضوحاً، وحكمك أعمق وحياتك أقرب إلى رغبات قلبك.

لأن لدينا الكثير من الأعضاء في جسم واحد،

ولأن ليس كل الأعضاء لهم نفس المهمة:

لذلك ، لتعددنا، نحن جسد واحد....

وكل عضو واحد إنما هو عضو من الآخر.

ولأن مواهبنا تعددت...

فأي منها نتوقع...هي بنا نتوقع...

وأبها نتكهن... دعنا نظرفي تكهناتنا:

وأما ذلك الذي يعلمّ دعه في تعليمه، أو ذلك الذي ينصح دعه في نصحه.

الملاحظات النهائية

1. إن الباحث "Van der Hoop" (الذي شمل آثار العملية المساعدة في وصفه للأنماط) وضّح هذه النقطة. "إن تكرار العملية الداعمة يبيّن أنها تميل إلى ضبط التكيف بالاتجاه الذي لا تتخذه العملية المسيطرة منحى لها. فمثلاً: إن الشخص الذاتي من الأنماط الفكرية يسخر موهبته من الحس أو الحدس بالتحديد بهدف الضبط العلاقات الخارجية. أو الشخص من النمط الحدسي "الانبساطي" سيسعى وراء الاحتكاك بالعالم الداخلي من خلال الأفكار أو المشاعر" (1939).
2. يمكن العثور على الترجمات المنقّحة للمقولات التي تم الاستشهاد بها، في

Bolligen Series XX. Vol. 6 (Jung, 1971), pp 405, 406, 387, & 340.

3. إن كلمة "sensational" لها دلالات منحرفة عن سياق علم الأنماط، الأمر الذي جعلنا نتحول إلى كلمة sensing بصيغتها المختصرة. وتم استخدام كلمة process "عملية" بدلاً من كلمة function "وظيفة"، بحيث يتم مناقشة العمليات "الاحتمالية" و"الحكمية" بأي مستوى كانت بدون أن تقع في حيرة المصطلحات الغير مألوفة.
4. أنظر في الفصلين 4 - 7، الجدولين 24 - 27.
5. إن النموذج G & F كملوا D_2 ، أنظر في كتاب Myers 1962.
6. في دراسة سابقة غير منشورة لإيزابيل مايرز بريغز، تم إخضاع طلبة ذكور من الصف الحادي عشر والثاني عشر في المدرسة العليا، لمؤشر

الأنماط حيث تم شمول مدينة Stamford Connecticut، حيث شكل الذاتيون 28.1% من 217 طالب في صف الحادي عشر، 25.8% من أصل 182 طالب من الصف الثاني عشر.

7. وكذلك تكون أهمية الانضباط المباشر والثابت في بناء شخصية المرء منذ الطفولة وما بعدها. ففي بادئ الأمر يعتبر الأبوين هم مناط العملية "الحكمية" لدى الأبناء. فإذا فشل الأبوين في تغذية العملية "الحكمية" لدى الأطفال فلن يكون للأبناء ما يدعمون به عملياتهم "الحكمية" ويغدونها. لكن إذا تمكّن الأبوين من تحديد مستوى ثابت من المبادئ يقوم الأبناء من خلاله قياس ومعايرة أدائهم ويضبطون أنفسهم، فسيكون الآباء قد أتاحوا الفرصة لأبنائهم لاكتساب عادات (لا تُقدّر بثمن) حكمية يضبطون بها أعمالهم قبل أن يصلوا إلى سن لا يجدون من المعايير ما يقيسون به أعمالهم وبالتالي ما لهم إلا أن ينشئوا لأنفسهم معايير خاصة بهم يقيسون بها أعمالهم. لذا فإن الحكم على الذات يعتبر بداية تشكّل الشخصية. غير أن الأطفال الغير منضبطين لا يحققون ذلك في ذاتهم إلا بعد وصولهم إلى سن متقدّمة فإذا حققوه كان ذلك بشكل سطحي وبشق الأنفس.

8. تكون هذه الصفات في الذاتيين معدّلة نوعاً ما بالطبيعة "الاحتمالية" التي تتحلّى بها الوظيفة المسيطرة.

9. تكون هذه الصفات معدّلة نوعاً ما بالطبيعة "الحكمية" للوظيفة المسيطرة.

10. قال أحد الذاتيين الحسيين حول شخص انبساطي معجب به: "إنه يشكو

- أنه عندما نكون مع بعضنا فإن معظم الحديث يكون من جانبه. وهي في الحقيقة أنها محادثة ذات طريقتين - الأولى ما يقوله لي والثانية ما أقوله أنا لنفسي. غير أن ما أقوله لنفسي هو فقط الذي يبقى مخفياً".
11. وهذه الحادثة مذكورة في البحث الخاص الذي قامت بها المؤلفة على موظفي بنك بنسلفينيا في فيلادلفيا الأول والذي لم يتم نشره. والجدولين 6 - 7 من الفصل 3 يبينان المعلومات التي تم جمعها من قبل المؤلفة ومعالجتها من قبل مركز خدمة الإخباريات التربوية Educational Testing Service.
12. بحث المؤلفة الذي لم يتم نشره.
13. يمكن الحصول على البحث الذي تم وضع عنوان Myers Longitudinal Study له والذي تم فيه توصيف بحثي المتابعة، من المركز التطبيقي للأنماط النفسية Center for Applications of Psychological Type, 1441 Northwest 6th Street, Suite B-400, Gainesville, Florida 32601
14. يعتبر معدل ترك التعليم من المدرسة الطبية أعلى نوعاً ما مما تشير إليه هذه النسب المئوية. ولم تشمل تلك المعدلات الدائمة لترك الدراسة، الطلبة الذين تركوا الدراسة قبل أن تخضع صفوفهم لمؤشر الأنماط، ولا أولئك الطلبة الذين تركوا الدراسة مؤقتاً وقدموا أوراقهم لمدرسة أخرى فيما بعد وتخرجوا منها.
15. إن آخر حرف من صيغة النمط سواء كان J أو P ، يُظهر ما إذا كان يتم التعامل مع العالم الخارجي من خلال السلوك الحكمي أو

الاحتمالي. فعند "الانبساطيين" يمثل الحرف الأخير من أنماطهم شخصية الضابط برتبة جنرال. بينما يمثل الحرف الأخير من أنماط الذاتيين الضابط المساعد لذلك الجنرال. والحرف الأول E أو I يمثل الجنرال دائماً.

16. تعتبر أحد الدراسات المسبقة التي قامت بها إيزابيل بريغز مايرز و التي لم تُنشر، هي أساس بيانات هذا الفصل حول تكرار الأنماط في التعداد العام للسكان. حيث تم تقديم مؤشر الأنماط إلى الطلبة الذكور من الصف الحادي عشر والثاني عشر لمدرسة عليا والتي تخدم كامل مدينة ستانفورد في كونيتيكت Stamford, Connecticut. فمن بين 217 طالب من الصف الحادي عشر كانت نسبة الذاتيين 28.1% ونسبة الحدسيين 26.7%. ومن بين 182 طالب في الصف الثاني عشر كانت نسبة الذاتيين 25.8% ونسبة الحدسيين 33.0%. وقد تكون نسبة الحدسيين قد ازدادت لأن الحسيين يتركون المدرسة بعد انتهاء الفترة الإجبارية لحضورهم